

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 80 @ طارحا للتكلف في ملسه وهيئته يمشي على قدميه في الأسواق مها با قليل الكلام موصوفا بالخير لزمته سنين وكنت في صغري وبداية طلبي إذا أردت أن أتكلم في درسه يأخذني الحياء فأسكت وكان درسه بالظاهرية القديمة يحضره جمع كثير فقال لي تكلم من لا يخط ما يعرف يعوم يريد أن أجسر على الكلام مع الطلبة في حلقة رحمه الله وإيانا | 216 (أبو بكر بن محمد بن عبد الله التقي الحلبي الأصل المقدسي الشافعي الصوفي البساطي ويعرف بالطولوني لسكناه المدرسة الطولونية في بيت المقدس | ولد في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وسبعمئة وكان يذكر أنه سمع من العماد بن كثير وغيره وكذا سمع على ابن صديق البخاري بفوت مجلس من أثنائه ولو وجد من يعتني به لأدرك القدماء وكان خيرا كثير العبادة والورع معروفا بذلك من ابتدائه إلى انتهائه لم تعلم له صبوة مع جودة الخط والنظم والنثر وقد أضر بأخرة وانقطع بالمدرسة المشار إليها وكان شيخها وحدث باليسير سمع منه الشهاب بن أبي عذبة والنجم بن فهد | ومات بالقدس في سنة ثلاث وأربعين | ذكره شيخنا في إنبائه فقال أبو بكر الحلبي نزيل بيت المقدس تلمذ للشيخ عبد الله البساطي وكان له اشتغال بالفقه والحديث ثم أقبل على العبادة وجاور بيت المقدس انتهى | والظاهر أنه حفيد الجلال عبد الله البساطي الذي لقيه البرهان الحلبي في سنة اثنتين وثمانين وترجمه ابن أبي عذبة بأنه كان خطيب جامع باحسبنا في حلب مدة طويلة قبل الفتنة وبعدها ثم تركه أخيرا لعبد المؤمن الواعظ وقدم القدس في سنة أربع عشرة وتنزل في صوفية الخانقاه السلطانية أول ما بنيت فلما بطلت نزل الطولونية وسكنها بل ولي مشيختها وانقطع فيها للذكر والعبادة والتلاوة وتردد إليه أهل الخير في ليالي الجمع ودام مقتدى به نحو خمسين سنة كل ذلك مع الخط الحسن ونظم الشعر وأضر قبل موته | مات في رمضان سنة ثلاث وأربعين وهو ابن خمس وتسعين سنة ودفن بما ملا في حوش وحمل على الرؤوس وكان له مشهد حافل وعند رأسه نصيبة مكتوب بخارجها من نظمته ما كان له مدة في حياته عند رأسه بالطيلونية ينظرها % (رحم الله فقيرا زار قبري وقرالي %) % (سورة السبع المثاني %) % (بخشوع ودعا لي %) % | وبداخلها من نظمته أيضا % (من زار قبري فليكن عالما % إن الذي لاقيت يلقاه) % (ويرحم الله الفتى زارني % وقال لي يرحمك الله) % | ومما كتبه عنه ابن أبي عذبة من نظمته